

## والد الشهيد الصماد يكشف أسراراً هامة من حياة نجله صالح



حوار أجرته صحيفة "لا" الأسبوعية .

تنعكس فيه شخصية الرئيس الشهيد صالح على محمد الصماد، كونه أقرب الناس إليه. تسأله عن الشهيد فيأخذ نفسا عميقا تطنه سيسنند كل ما حولك من أكسجين ليملأ به رئتيه، ثم يخرجه في تنهيدة صادقة تخفي بين شهيقها وزفيرها الكثير والكثير، ثم تبدو عيناه كجمرتين تناجيان رب السموات والأرض مختصرة ما سيجيب به لسانه وشفتاه اللتان ترسمان با بتسامتهما لوحة نصفها فخر واعتزاز والنصف الآخر يوحى بالحزن العميق.

عندما التقى شعرت بأنني أمام هامة يمنية تعبر عراقة وأصالة، يبلغ اليمن السعيد من قسمات وجهه التي تشبه تضاريسه ومشاعره التي تجسد جداول الفصول الأربع.

على الرغم من أنه لم تمر سوى أيام على احتضان الأرض جسد فلذة كبده الرئيس الشهيد الذي اغتاله طائرات البيت الأبيض، إلا أنه بدا صلبا شامخا شموخ عطان ومران وعيان، لا تهزه عتاوة الرياح ولا تهدء

يقول علي محمد الصمام، والد الرئيس الشهيد، إن نصيبه من كمد فقد و هو في الفجيعة كان أخف وطأة، لأن الملايين من أبناء الشعب قاسموه الحزن على استشهاد فقيد الوطن، رحمة وفضل من الله. وكشف أن خبر استشهاد ولده لم يتلقه من أي أحد، بل من قائد الثورة السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، حيث استدعاه وأخبره بذلك مباشرة. وأضاف أنه منذ حوالي شهرين قبل استشهاد الرئيس كان يعلم في قرارة نفسه أن رمضان القادم سيأتي ولده لم يعد رئيسا وسيقابله في هيئة أخرى.

في هذا الحوار الذي انفرد به (الـ) مع والد الرئيس الشهيد صالح الصمام نقدم لكم تفاصيل تنشر لأول مرة، وجوانب ملهمة من سيرة رجل اتخذ من الشعب أسرة له وبذل حياته من أجل وطنه وشعبه. وليس هنا ذلك الحديث أصدق ولا أبلغ مما يرويه والد أحب ولده بشدة وآمن به وبالخلاصه منذ كان في شباب الجبال حتى صار في كرسى الحكم.

الرئيس الشهيد تطلع منذ صغره لخدمة الوطن

- حدثنا عن بداية حياة الرئيس الشهيد صالح الصمام!

في عمر مبكر ظهر اهتمام ابني بالعلم والتعلم، حيث كان التعليم أول اهتماماً له، وما إن أنهى تعليمه المدرسي حتى بدأ رحلة التفقه في العلوم الدينية، وبعد أن كان شاعراً وأديباً وكاتباً، ليضيف إلى ذلك العلم في الدين والقرآن الكريم. وطالما تطلع ابني لأن يكون لليمن جيل متعلم ينهر به وجيش قوي يحميه، فقد كان غيوراً جداً على الوطن، حتى أنه ذهب في فترة شبابه إلى السعودية لحفظ القرآن الكريم وحصل على شهادة بحفظ 27 جزءاً من وزارة المعارف هناك، وحاولوا إلبه العقال لكنه رفض، وكان رفضه من رفضنا، فالعقل ليس له قيمة عندنا.

لم يأخذ من وطنه سوى ما يسد جوعه ويعينه على خدمته

ما هي الصفات التي تميزت بها شخصية صالح الصماد؟

كان يرى الناس إخوة له ويحب لهم الخير حتى أعدائه. وكما رأى الجميع خلال فترة العدوان على الوطن فدائماً ما كان يدعو المرتزقة للعودة إلى الوطن. كما أنه يسعى لنصرة المستضعفين من زمان، فهو شجاع غني النفس حريص وحسن الأخلاق وواثق بنفسه.

فعن شجاعته كان دائماً ما يريد القتال في الصفوف الأولى، حتى وهو رئيس يريد حمل عبئه وبندقيته ويذهب لأي موقع في جبهات القتال. وقد شاهدتموه عندما ذهب لجبهات الحدود وعندما شق البحر نحو جزيرة كمران وظل يتنقل من جبهة إلى أخرى، معتبراً نفسه جندياً مقاتلاً في صف الوطن مثله مثل بقية المقاتلين في الجيش واللجان الشعبية.

وعن حرصه وأمامته فهو لم يأخذ من وطنه سوى ما يسد به جوعه ويعينه في خدمته على أكمل وجه، لا يريد سيارات ولا أراضي ولا بيوتاً. وقد سمعه وشاهده الجميع وهو يقول إنه لو يستشهد غداً ما مع جهاله آخر الشهر وبين يرقدوا إلا يعودوا مسقط رأسهم. وقد صدق في ذلك، فأنا أبوه وأفهمه، حتى أنه قال ذات مرة: (ما مع أبي مني ولا مائة ريال، وكذلك والدتي وأطلب المسامحة منهمما).

وفي وصيته الأخيرة قال: (أنا وما معي وما أملك في سبيل الله. وهذه وصية لأبي وأمي وإخوتي وأولادي وأطلب المسامحة منهم وسيغفونهم الله من فضله). وحمد الله أن ولدي استشهد في عز وشرف وترك لنا ما هو أغلى من كل كنوز الدنيا، وهو المجد الذي ستتناقله الأجيال حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

التحق بالمسيرة منذ بدايتها ولم يتركها يوماً<sup>\*</sup>

متى التحق الرئيس الشهيد بالمسيرة القرآنية؟ ولماذا؟

التحق بالمسيرة منذ بدايتها الأولى، لأنه كما أخبرتكم كان يسعى لنصرة المستضعفين، فما بالك بالسعى في طريق الحق والفلاح؟! والتحق بها على يده كل أبناء منطقتنا (بني معاذ) وكرس لها كل وقته، وظل متتنقلًا في جبال وسهول صعدة، ولم يكن يمكث عندي في البيت إلا فترة وجيزة جداً.

لم يترك ابني دروس المسيرة حتى خلال فترة حياته كرئيس، فقد خصص وقتاً محدداً لمراجعتها وتعليمها وكل من معه من مرافقين ما تحتويه من مصادر.

لم أتوقعه رئيساً لكنني تيقنت من استشهاده

هل توقعت أن يأتي يوم يصبح فيه ابنك صالح رئيساً للجمهورية؟

لم أكن أتوقع أنا والكثير غيري أن يأتي يوم يتولى فيه قيادة البلد من هو أهل لذلك وعنده الكفاءة والوطنية، لأن المناصب حينها كانت محصورة في أناس معينين، ولكن المسيرة القرآنية غيرت الأمر وأهللت الكثير من انطلقاً فيها بمؤهلات قيادية وعززت حبهم لوطنهم وعرفتهم بال العدو الحقيقي وخطوره مشروعه. وكان ابني أحد هؤلاء الذين تحملوا مسؤولية قيادة البلد في ظرف تخلٍ فيه الكثير عنه. فأنا لم أتوقع أن يصبح ابني صالح رئيساً للبلد، لكنني تيقنت أنه سيكون شهيداً.

كيف أنسح من فاقني حكمة ورجاحة عقل؟

هل نصح الرئيس الشهيد من موقعه كوالده؟

أنا لم أصل إلى ما وصل إليه ابني من حكمة ورجاحة عقل، لذا لم أقدم النصيحة له، لأن ما كان يتمتع به من العلم والوعي والحنكة أكثر مما لدى. وكل ما فعلته له أنني أتحت له الفرصة ليكون ما يريد، فقد أحببته منذ أن فتح عينيه على الدنيا، وحتى بعد أن أغلقهما طيران تحالف العدوان الأمريكي السعودي. وأعنته منذ صغره على التعلم والثقاف، لأنني رأيته متطلعاً لأشياء تخدم الشعب كافة، وننظر الآن جميعاً كيف عز الوطن وعزنا جميعاً ونحن محاصرين براً وجراً. حتى أنه بعد أن تولى رئاسة

الجمهورية تعاملت معه كرئيس للبلد لا باعتباره ابنى، وتعاملت معه كمواطن وهو رئيسى.

وَهُبْ نَفْسَهُ لِلْوَطَنِ وَالشَّعْبِ

كيف أصبحت علاقته مع أهله حينما تولى قيادة البلد؟

رئاسة الجمهورية شغلته عنى وعن أمه وعن جميع أهله، لكننا كنا ندرك جيداً أن ما شغله عنا لم يكن أمراً هامشياً، بل كان أمراً عظيماً تمثل في خدمة وطنه وشعبه والدفاع عنه حتى ينتصر على من عاداه. وقبل شهر من اليوم أخبر أحد مرافقيه أن يبلغني فور عودتي للبيت بأنه يريدني أن أسهر معه في غرفته، فأجبته وعندما دخلت غرفته وجدته منهمكاً في إتمام عشرات الأوراق والمعاملات المقدسة أمامه، إضافة إلى الرد على المكالمات في هاتفه الذي لم يتوقف عن الرنين، فجلست عنده من الساعة العاشرة مساء وحتى الرابعة فجرا على نفس الحالة ولم يكلمني بكلمة واحدة، فقلت له: (يا ابني صبحك بالخير قده بيأذن فجر) ورحلت. صحيح أن العاملين لديهم أوقات محددة للعمل، غير أن ابني كان كل وقته عملاً من أجل الوطن وفي سبيل الـ ليلـ ونهاراً، بفعل الظروف الاستثنائية التي يمر بها البلد.

رئيساً للشعب وليس لوالده فحسب

ما هي الضريبة التي دفعتها بسبب موافق ابنك الرئيس؟ وهل استشهاده من ضمنها؟

ما فقدته منذ انضمام ابني للمسيرة القرآنية وانضاماً معاً كان جميعه في سبيل الله ولم يذهب بلا طلاق، وعلمنا جيداً بأن المنازل والمزارع والعائلة ستذهب فداءً للمشروع الذي سينتصر للمظلومين وأماناً به، فقد استشهد اثنان من أولادي في الحروب المست، وما تبقى لدينا سيسير إلى نفس المصير الذي ليس فيه خسران وإنما ربح وافر عند الله عز وجل.

عندما استهدفوا بيتنا كنت أعمل مرتد يا ثوبا بأكمام قصيرة هو الذي بقي لي يومها، حيث حرقت جنبيتي وبن دقبيتي وأوراقي ونقودي وأغنامي إثر الغارة، ولم يأت ليل ذلك اليوم إلا وأنا غني بشباتي أنا

وأبناي على موقفنا مع المسيرة القرآنية، رغم أننا بتنا نسكن في جرف، لا عوائل لدينا، فقد استشهدت خمس من نساء منزلنا في ذلك القصف، دون أن يؤثر ذلك في عزيمتنا وهمتنا وإيماناً بعدلة قضيتنا.

حتى عندما قصوا بيتي قال لي صالح ابني: (يا أباه خسرت أمريكا في الثلاث القنابل اللي ضربت بها بيتك نصف مليون دولار)،

فأجبته: (ما تغل على أبوك يا صالح).

أما بالنسبة لاستشهاده فأنا لا أعتبرها تضحية مني، بل من كافة أبناء الشعب، فهو رئيس لليمن وليس لوالده فحسب، ولن يفخر الأعداء بقتله، وقد قال الشاعر: (يا طير مهما طرت في جو السماء .. لا بد ما تنزل رضا والا صميل)، وسوف ينال الرد اليماني من بني سعود على تلك الجريمة، حتى ولو توقفت الحرب فلن تذهب هذه التضحية أدراج الرياح.

اليوم يملك اليمانيون ما يصل أماكن السعادة أينما كانوا، سواء في حايل، في القصيم، في النعيرية... وأنا أعرف بيوتهم جيداً، فقد اغتررت في السعودية ثلاثين سنة حتى عرفت مقراتهم السرية.

لهذا لا يعتقدون أننا بعيدون عنهم، فنحن أقرب إليهم من لمس الرياح.

وحده أبناء الشعب على كلمة واحدة

ما هي الإجازات التي حققها الرئيس الشهيد من وجهة نظرك؟

أصعب شيء أن توحد شعباً على كلمة واحدة. وأحمد الله أن ابني وعي الشعب وجماهير الملايين من أبنائه على كلمة واحدة حتى أصبحوا رجالاً واحداً يرون في وطنهم أغلى الأوطان. وخير دليل على هذا المنجز موكب التشيع الضخم الذي حطى به الرئيس الشهيد ورفاقه الستة، كما أن التشيع بكثافته الجماهيرية قدم رسالة للأعداء مفادها: لن تناولوا من اليمن حتى ولو قتلتم نصف أبنائه. وقد جربت تركيا (الاحتلال العثماني) وكذلك بريطانيا (الاحتلال البريطاني) حظهم في اليمن لكنهم خرجوا منه أذلاء صاغرين.

والرئيس الحالي مهدي المشاط أنا أعرفه حق المعرفة، فقد كان هو وولدي الرئيس الشهيد يلزمان بعضهما منذ الحرب الأولى إلى الآن، وهو يتتشابه ويتمثل معه كثيراً.

## تلقيت خبر استشهاد ابني من قائد الثورة

### كيف تلقيت نبأ استشهاد ابنك الرئيس؟

كنت على ثقة بأن ابني سيستشهد قبل شهر رمضان، وكأن أحداً ما أخبرني بذلك، فقبل حوالي شهرين من استشهاده كان لدى قناعة بأنني سأزوره في الشهر الكريم وهو لم يعد رئيساً وسأقابله في هيئة أخرى بعيدة عن الرئاسة، وهذا بعد أن رأيت عزمه وإصراره وسعيه لنيل الشهادة التي كان يطلبها دائماً، لذلك كان وقع الخبر علي أقل وطأة. وقد تلقينا الخبر من قائد حكيم هو قائد الثورة السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي الذي أصر على أن يبلغنا بهذا النبأ وجهاً لوجه، وهو ما حدث بالفعل، حيث استدعانا إليه، فلبينا دعوته، وأثناء لقائنا به أبلغنا باستشهاد الرئيس الصماد، وقدم لنا واجب العزاء، ونحن بدورنا قدمنا له واجب العزاء في فقيد الوطن. ولو لم ينل ولدي الشهادة في هذا الوقت الذي يتوجب على الجميع فيه التضحية بحياةهم من أجل حرية واستقلال وطنهم فمتى سنinalها؟! وكل يوم اطمئنان بأنه في عليين.

أكثر ما سرني به منذ خلقني إلى اليوم هو شعوري والملايين تشيع ابني

ما هي المشاعر التي خالجتك عقب استشهاد الرئيس صالح الصماد؟

كلي فخر ببني الشهيد الرئيس، وأعتبر أن أكثر ما سرني به في حياتي منذ خلقني هو حضوري

ومشادتي تشيعه بميدان السبعين من قبل الملائين، ومن الذي سيقول إن هذا لا يُفخر به؟!

فمثلاً عندما تأتي بشخص يربى ولده دائمًا وهو يأمره يا ابني سير قطّل (اقطف القات) يا ابني شل السيارة وسير عامل لنا على زلط.. ويموت ابنه بحادث ويقتله نفر قليل. أما أنا فقد علم العالم بتشييع ابني وعرف من هو صالح علي محمد الصمامد، حتى أن رأسي كان يؤلمني من كثرة تقبيل الناس المعززين لي ولو كان حجراً لانكسر، كما أنتي لم أعد أشعر بيميني من كثرة ما صاحت المعززين، فمن الذي سيحظى بكل هذا ولا يشعر بأن ذلك أسعد ما حصل له في حياته؟ فال موقف الذي حصل لي في ميدان السبعين برأيه جماهير الشعب الغفيرة تشيع ابني أبكتني فخراً لا حزناً، لأن الحزن توزع على كافة أبناء الشعب الوطنيين وجاء وقعه خفيفاً علينا.

ومنذ تلقيت نبأ استشهاده وحتى اليوم لم تنزل لي دمعة إلا أثناء موقف حدث لي بعد التشيع، حيث كنت ماراً في أحد الشوارع فرأيت نساء وأطفالاً يبكون فظننتهم تعرضوا لحادث وحين اقتربت منهم وجدتهم ينظرون لصورة الرئيس الشهيد صالح الصمامد مطبوعة على السيارة التي طننتها صدمتهم واضطجع لي أنهن يبكون عليه فبكين معهم وهم لا يعرفون أنني والده.

تعازي من فلسطين وإيران وعُمان

هل تلقيت تعازي من دول الخارج؟

تلقينا تعازي من دول مختلفة أبرزها فلسطين والجمهورية الإسلامية الإيرانية وسلطنة عُمان، وأتوجه بالشكر الجزيل لهم.

وكذلك أتوجه بخالص الشكر لسيد المقاومة السيد حسن نصر الله الذي قام بتعزيتنا بل وذرفت عيناه الدموع على استشهاد الرئيس اليمني صالح الصمامد.

كما أتوجه بالشكر لذلك الرسام الفلسطيني الذي ظهر وهو يرسم صورة ابني الشهيد رئيس الجمهورية اليمنية.

والشكر الجزيل موصول لكم في صحيفة (لا) على اهتمامكم بتوضيق كل ما له علاقة بحياة الرئيس الشهيد صالح الصماد.